الاستعاذة

معنى الاستعاذة:

يقال: استعاذ بفلان أي لجأ إليه واستجار به واحتمى بحماه، فالاستعاذة إذن، هي اللجوء إلى من يحمينا من خطر وشيك الوقوع وعدو يريد بنا شرّاً ولا نقدر على دفعه وحدنا.

والاستعاذة بالله لجوء إلى حصنه الحصين من خطر غيبي لا نراه، لكننا ندرك شره وخطره على حياتنا وآخرتنا ولا نقدر على دفع ضرره عنّا إلا باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، لأنه يأتينا من حيث ندري ولا ندري، ويستدرجنا إلى ما فيه هلاكنا ونحن نحسب أننا نسعى إلى ما فيه خيرنا.

الداء والدواء:

عندما يصاب جسمك بأي مرض تسارع إلى الطبيب لإجراء الفحوصات اللازمة والحصول على الدواء الشافي.

قد يصف لك الطبيب دواء لعلاج جسمك مما أصابه لكنه يرفق الدواء بمجموعة من التعليمات عليك الالتزام بها ليحقق الدواء المفعول اللازم ويؤمن لك الشفاء.

هذه التعليمات قد تكون عدم تناول الدواء على معدة فارغة لأنه شديد المفعول وقد يؤذي جدران المعدة، وقد يمنعك من

تناول أطعمة معينة، كاللبن مثلاً، لأنه يمنع الدواء من أداء مهمته أو يخفف من تأثيره، أو يتضارب معه فيسبب لك تأثيرات جانبية مؤذية.

وأنت رغبة في الحصول على الشفاء تلتزم بالتعليمات.

غرفة العمليات:

وإذا رأى الطبيب أنك بحاجة لعملية جراحية فإنك ستذهب إلى المستشفى لإجرائها، وهناك في الوقت المحدد، تخلع عنك ملابسك وترتدي ثوباً جرى تعقيمه، ثم تدخل إلى غرفة خاصة معقمة حيث يطهر كامل جسمك من الجراثيم والبكتريا، وفي غرفة العمليات يطهر الطبيب مكان الجرح قبل أن يبدأ بإجراء العملية لئلا تنتقل الجراثيم إلى الجرح وبدل الانتفاع بالجراحة تصير وبالاً عليك.

القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: 44].

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: 82].

ولأنه شفاء للنفوس من الضلال والشرك والكفر ورحمة مهداة من رب العالمين للبشر، وجب أن تكون النفس مستعدة

للسماع والاستعاذة والروح صافية لا شيء يشغلها ولا فاتن يفتنها، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: 98].

إذن إذا أردنا أن يشفي القرآن أرواحنا من الضلالات، وصدورنا من الشك ونفوسنا من الأهواء، يجب أن نكون مستعدين لذلك لأن الشيطان يتربص بنا الدوائر فقد أعلمنا الله سبحانه وتعالى بنواياه وأفعاله؛ فهو قد توعَّد بني آدم فيما ذكره الحق تعالى في القرآن الكريم ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: 16].

وما دام الأمر هكذا فكل طريق مستقيم سنجد أمامنا فيها شيطاناً يريد أن يصرفنا عنها ويمنعنا من سلوكها بالغواية والإضلال، والتغلب عليه لا يكون إلا باللجوء إلى حصن الله الحصين والاستعانة به والاستعاذة بسلطانه والاستنجاد بجواره وهذا يكون بالاستعاذة به من الشيطان الرجيم.

فالاستعاذة بالله هي كالتعقيم الذي يجريه الطبيب قبل إجراء الجراحة والتعليمات التي تنفذها قبل تناول الدواء لتحصل على الفائدة منه.

أين ينشط الشيطان؟

قد يقول قائل: وما الذي يأتي بالشيطان إلى مجالس الذكر والمساجد وقراءة القرآن؟

لهذا السائل نقول: أتظن أن الشيطان يستوطن مواطن الفساد من كباريهات ونوادٍ للقمار والفجور والرقص الخليع؟

إن روَّاد هذه المواقع قد أصبحوا من أعوان الشيطان على أنفسهم وعلى غيرهم ممن يحاولون استدراجه.

هؤلاء قد سقطوا وانتهى أمرهم والشيطان ينظر إليهم فرحاً بما آل إليه حالهم، فكل رذيلة يمارسونها تجرهم وتقود خطاهم إلى رذيلة أسوأ منها، والشيطان لا يريد أن يعطلهم عمَّا يفعلون بل يريدهم أن يستغرقوا فيه.

والمرابع التي يرتادونها تزين لهم ما يفعلون، وتقدم لهم من رفقة السوء من يشجعهم على ابتكار كل جديد من المعاصي، وكل دركة يهبطون إليها تدفعهم إلى ما دونها.

وماذا يريد منهم الشيطان أكثر من ذلك؟

لذلك تراه يتوجه إلى من ابتعد عن هذه المواضع ونفر من هذه الموبقات وكرهت نفسه المعصية ليزينها له ويحسنها أمام ناظريه عساه يسقط في حمأتها.

هو يقصد مجالس الذكر، عسى أهل الذكر يتركون ما هم فيه من عبادة وطاعة ويتحدثون في الأمور الدنيوية والمكاسب والمنافع ومجالس الأنس والسمر. هو يقصد المساجد لعله يستطيع أن يشغل المصلين عن صلاتهم فيسهون عنها.

هو يقصد أماكن قراءة القرآن ليوسوس للقارىء أن يغلق

مصحفه ليستمع إلى آخر ما ظهر من أغانٍ وليشاهد الراقصات وهن يستعرضن مفاتنهن أمام المتفرجين.

هل للشيطان سلطان؟

ليس للشيطان سلطان على الإنسان ما دام الإنسان مقبلاً على طاعة ربه، مبتعداً عن المعاصي ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴿٩٩﴾﴾ [النحل: 99] لأن ﴿ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 165]؛ لكن البعض يتخلى عن حماية وحفظ الله له ويسلم أمره وقياد نفسه لعدوه وهو ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ لأنهم هم قد سلَّطوه على أنفسهم ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 100].

قد يقول قائل: إنهم لا يتعبدون للشيطان؛ فعبدة الشيطان لهم طقوس معروفة وعلامات مشهورة.

والجواب بسيط وواضح: إن الذي يعبد الله يطيعه فيما أمر، وينتهي عمَّا نهى عنه، والذي يطيع الشيطان فيما يوسوس به ويتبع أوامره بترك الطاعات واتباع المعاصي فهو عابد له، ومن أطاعه في بعض الأمر كان من المشركين وإن ادَّعى غير ذلك.

كيف نقهر الشيطان؟

الجواب بسيط وهو أن نفعل عكس ما يريد.

الشيطان يريدك أن تنشغل عن صلاتك فواظب عليها وأكثر من الطاعات والنوافل فيفر بعيداً عنك.

الشيطان يأمرك بالبخل وعدم أداء زكاة مالك، فأد الزكاة وتصدَّق وأحسن إلى الفقراء والمحتاجين؛ يبتعد عنك.

الشيطان يأمرك بعدم الصوم، فصم في رمضان، وأكثر من صيام التطوع تدفعه إلى اليأس. الشيطان يحسن إليك السفر للنزهة والتجارة بدل القيام بفرض الحج، فحج واعتمر وساعد غيرك على ذلك إن استطعت فيتركك ولا يقترب منك.

أخلص كل عمل تؤديه لله عز وجل تنقطع آمال الشيطان في إضلالك؛ وينفر منك، ويفرُّ بعيداً طالباً النجاة بنفسه.

نصيحة أبي حنيفة (رضي الله عنه):

جاء رجل إلى الإمام أبي حنيفة شاكياً، باكياً، حائراً لا يدري ما يفعل، فقد أضاع كل ما ادّخره طيلة سنين.

سأله الإمام: كيف أضعت هذا المال؟

قال الرجل: كنت أخاف من اللصوص، وأخشى أن يسرقوا مني ما تعبت في جمعه وادخاره ليوم أحتاج فيه المال ولا أقدر على السعي والعمل؛ لذلك وضعت هذا المال في صرة وخبأته في ناحية من الدار، وداري كبيرة، وقد نسيت الموضع.

سأله الإمام: ألم تفتش وتبحث عن تلك الصرة.

قال الرجل: لقد بحثت كثيراً ولكن عبثاً فأنا لم أهتدِ للمكان.

قال الإمام: اِسمع يا رجل، أتطيعني فيما آمرك به؟

قال الرجل: نعم.

قال الإمام: اذهب الآن إلى دارك، وتوضأ ثم قف وسط دارك متوجهاً إلى القبلة، وقل بصوتٍ مسموع: نويت أن أقوم الليل كله لله رب العالمين حتَّى يرد الله عليَّ ما ضاع مني.

أسرع الرجل إلى داره، فتوضأ، ووقف متوجهاً إلى القبلة، ورفع صوته بالنية، كما أمره الإمام، وبدأ في الصلاة؛ لكنه ما كاد ينهي ركعتين ويسلّم ويرفع صوته بتكبيرة الإحرام لمتابعة الصلاة حتى تذكَّر موضع الصرة؛ فَسَلَّم وأسرع يخرجها من مكانها وينفق منها على نفسه وعياله.

النسيان:

لقد عرف الإمام أن الرجل لم ينس، ولكنَّ الشيطان أنساه، كما أنسى الرجل الذي كان مع يوسف عليه السلام في السجن أن يذكر حال يوسف عليه السلام لسيده كما طلب إليه، وقد قال تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: 42].

كما أنسى يوشع بن نون أن يذكر لموسى عليه السلام خروج الحوت (السمكة) من السلَّة واتخاذه طريقه في البحر سرباً، ولذلك عندما طلب إليه أن يأتي بالحوت من السلة ليتناولا طعامهما تذكَّر، وقال فيما أخبرنا الله عنه ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ

أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: 63]؛ ولذلك أمرنا سبحانه وتعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: 68].

حربنا مع إبليس:

لقد عرف الإمام رضي الله عنه أن الشيطان قد أنسى الرجل موضع الصرَّة لما رأى تعلقه بها، ورأى شغفه بالصلاة فأراد أن يشغله عن الصلاة بالبحث عن ماله المفقود؛ لذلك أمره أن يعود إلى الصلاة وأن يرفع صوته بنية قيام الليل حتى يرد الله عليه ماله كي يسمع الشيطان النية فيكون في ذلك عقاب له؛ ولذلك ذكَّره بموضع الصرة بعد الركعة الثانية كراهية أن يراه يقوم الليل كلَّه في صلاة.

إذن فالحرب بيننا وبينه سجال، هو يحاول أن يهلك الناس بالأهواء والشهوات وسلاحهم في الرد عليه هو التوبة والإنابة والاستغفار.

يقول الشيطان فيما روي في الحديث: أهلكتهم بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار.

الأرزاق والعقول:

عندما قسم الله الأرزاق لم يرضَ أحد برزقه، فالغني يريد أن يزداد غنى والفقير يكره فقره، والعابد يفر من الدنيا فراره من السبع.

وعندما وزَّع العقول فَرِحَ كل واحد بعقله وظنَّ أنه أذكى الناس، ولذلك يحسب أنه يحسن صنعاً وهو يقوم بأبعد الأعمال عن الخير والصلاح، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: 103، 104].

ولذلك امتلأت جهنم بأصحاب النوايا الحسنة، لأن النوايا الحسنة وحدها لا تكفي وقد قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]. يمرض ولد أحدهم فيخبره جاهل أن ذلك ربما كان من ديدان الأمعاء وأن عليه أن يسقيه بعض الكاز ليقضي على الطفيليات، والآخر أجهل منه فيسقيه الكاز ويكثر له منه فيسبب له التسمم، وقد يموت أو يحمل إلى المستشفى وهو بين الموت والحياة، ولو ذهب به إلى الطبيب أولاً لعرف ما به ووصف له الدواء الملائم.

جارة تخبر جارتها أن قريبة لها استعملت الخل للتنحيف وإزالة السمنة، فتبدأ هذه بشرب الخل فتصيبها القرحة وتكسُّر الكريات الحمراء والله أعلم إن كانت ستشفى من ذلك أم لا.

كل واحد من هؤلاء يقول لك: كانت نيتي حسنة، ولكن انظر إلى أين أوصلته نيته الحسنة.

نصائح الشيطان وتزيينه:

يجلس أحدهم مع أصحابه في مجلس أنس، أو مطعم ويطلب هؤلاء الأصحاب زجاجة خمر، ويدعونه ليشرب معهم.

obeikandl.com

يقول: لا أشرب الخمر ولا أحبها. فيبدأون بإغرائه بكأس صغيرة من باب التجربة والتذوق.

وقد يقولون له هذه «بيرة» والبيرة لا تسكر وليست من الخمور فيصدق ويجرب لإظهار أنه لا يخشى من شيء، وكأس تقود إلى أخرى، ونوع يأتي بعده آخر فيدمن الخمر وما تجرُّه من رذائل.

يقدمون له سيجارة فيدخنها ليبرهن لهم أنه رجل، وسيجارة تجر أخرى وسيجارة عادية تأتي بأخرى يعلم الله وحده ما فيها ويصبح من مدمني المخدرات أو على الأقل من مدمني التدخين.

كل واحد من أصحابه وله صديقة وهو وحده، فتأتي إحداهن بصديقة لها ونظرة فابتسامة فسلام يعقبه كلام ثم موعد ولقاء وينتهي الأمر بالزنا والعياذ بالله.

يجرب حظه مع رفاقه ليلة رأس السنة، ومرة بعد أخرى يصبح مقامراً وكل خطوة تدعو إلى خطوات.

وهكذا تبدأ النار من مستصغر الشرر، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم ما تحقرون من صغائر أعمالكم»؛ والشيطان يريد أن يحرمنا الثواب ويجعلنا مستحقين للعقاب؛ فيزين لنا صغائر الأعمال ويحقرها في عيوننا والصواب أن لا ننظر إلى صغر الذنب بل إلى عظمة من عصينا، وهو رب العالمين.

حكاية عبد الله بن أم مكتوم مع إبليس:

كان عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وكان أعمى، وهو الذي نزلت فيه سورة «عبس».

جاء عبد الله إلى الرسول ﷺ بعد أن تركه من كان يقوده إلى صلاة الصبح يريد أن يستأذنه في عدم حضور صلاة الصبح بسبب ذلك.

سأله رسول الله ﷺ: أتسمع الأذان؟

قال: نعم.

قال رسول الله ﷺ: «لا أجد لك رخصة».

في فجر اليوم التالي خرج عبد الله بن أم مكتوم يريد المسجد فتعثر بحجر ووقع فشدخ رأسه وسال الدم على وجهه.

قام يمسح الدم عن وجهه ليتابع طريقه، فتقدم منه رجل لا يعرفه وسأله: أين تريد يا عمَّاه؟

قال: المسجد.

قال الرجل: أنا أوصلك وأعيدك إلى دارك؛ وأخذ بيده. مرت أيام على ذلك، وفي كل يوم يمسك بيده فيوصله إلى المسجد ويعيده إلى داره.

كان عبد الله سعيداً بهذا القائد الذي يوصله ويعيده، فسأله، عن اسمه، قال الرجل: وماذا تريد من اسمي؟

obeikandl.com

قال عبد الله: أريد أن أدعو الله لك جزاء ما تفعل معي من خير.

قال الرجل: لا أريدك أن تدعو لي، ولا تحمل همي ولا تسأل عن اسمي.

قال عبد الله: والله لن تصاحبني حتى أعرف من أنت ولماذا تخدمني هذه الخدمة دون مقابل.

قال الرجل: طالما أقسمت، فسأخبرك، أعلم أني أنا إبليس.

قال عبد الله: وكيف تقودني إلى المسجد وأنت تنهى الناس عن الصلاة أصلاً؟

قال إبليس: أتذكر يوم خرجت فتعثرت وسال الدم من رأسك ووجهك؟

قال عبد الله: أذكر ذلك.

قال إبليس: لقد سمعت الملائكة، ساعتها، تقول بأن الله غفر لك نصف ذنوبك بتلك السقطة فخشيت أن يغفر لك النصف الآخر بسقطة أخرى، ولذلك كنت أقود خطاك وأساعدك في الذهاب والإياب؛ وانطلق لا يلوي على شيء.

معنى إبليس وشيطان:

إن إبليس فعيل بمعنى مفعول من فعل «أبلس» أي يئس يأساً لا مزيد بعده، وإبليس هو اليائس من رحمة الله القانط من

قبول توبته؛ ولذلك لا تطلق إلا عليه لأن باب التوبة مفتوح للناس.

أما شيطان، فإن كانت من «شَطَّ» أي بَعُدَ وضَلَّ، فشط المزار والمكان: بَعُد، والشطط: الكلام الباطل البعيد عن الحق واشتط في كلامه: غالى مغالاة في العناد والبعد عن الصواب، وإن كانت مشتقة من «شطن» فيقال: شطنت الدار شطوناً: أي بعدت، والشاطن: البعيد عن الحق، والشيطان أشد من الشاطن معنى ووزناً. ولذلك تقال للإنس والجن، لأن بين الفريقين من يبتعد عن الحق والصواب ويميل إلى الكفر والعصيان، وقد ذكر لنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أسماء وصفات بعض شياطين الإنس، كأبي لهب، و﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾ [الهمزة: 2، 3] وفرعون، وهامان، والأشقى الذي نحر ناقة صالح عليه السلام وغيرهم.

بين إبليس وفرعون:

روى الغزالي أن فرعون كان يقيم الحرَّاس والجند كي لا يدخل أحد عليه في الحمَّام، لأنه كان يدَّعي الربوبية ولا يريد أن يراه أحد على الصورة التي يكون عليها الإنسان في الحمام.

فوجىء فرعون هذا بدخول شخص غريب عليه في حمَّامه.

قال فرعون: من أنت؟

قال الغريب: أنا إبليس.

قال فرعون: أنت إبليس اللعين اليائس من رحمة الله؟

قال إبليس: أنت أشد شيطنة وإبلاساً مني، فإن كنت أقول للناس لا تعبدوا الله فأنت قد قلت: أنا ربكم الأعلى.

بين إبليس وكفرة الإنس:

بعض الناس، من الملحدين، يزعمون أن الخلق صدفة كونية، وأنهم تطوروا من خلية إلى الحيوانات المنقرضة إلى الشكل المعروف.

أما إبليس فعندما عصى ورفض السجود لآدم كما أمره الله قال كما جاء في القرآن الكريم: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 12] أي اعترف بأن الله هو الخالق.

الناس يحلفون بآبائهم وبمن يحبون من الزعماء أو القادة وحتى بالأولياء وبالصداقة، وبالخبز والملح أو بالشرف إلخ... والرسول ﷺ قال: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت».

أما إبليس فرغم عصيانه وشيطنته وإبلاسه من رحمة الله فقد أقسم بعزة الله، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [صَ: 82]؛ فرغم استكباره أقسم بعزة الله. أما عندما يغوي الإنسان ويدفعه إلى الكفر فيكفر، فإن الله سبحانه وتعالى قد أعلمنا عن حاله وكلامه حينذاك في سورة

الحشر: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحشر: 16].

تعريف الكفر:

الكفر هو التغطية والإخفاء ونقول كفر الفلاح البذرة أي غطَّاها بالتراب كي تمد جذورها في الأرض وتنمو، والكافر هنا هو الفلاح؛ قال تعالى: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: 29]، أي الفلاحين؛ فالكفار هنا لا تعني الذين كفروا بالله عز وجل وإنما الذين كفروا الحَبَّ أي غطوه بالتراب لينمو؛ ولذلك تسمى القرى الزراعية الصغيرة بالكُفُور فيقال: «كفر الزيات» و«كفر الشيخ» إلخ... ونرى أسماء القرى التي تحمل اسم «كفر» كثيرة العدد في كل البلاد العربية.

أنواع الكفر:

أما الكفر المعروف فقد قسمه العلماء إلى ستة أنواع:

1 - **كفر تكذيب**: المكذب يؤمن بالله عز وجل ولكنه يكذِّب بالقرآن أو ببعض ما جاء في القرآن أو يقول هذه السورة غير صحيحة أو هذه الآية محرَّفة إلخ... وهذا كافر حتى لو شهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

2 - **كفر إنكار**: المنكر قد يؤمن بالله عز وجل لكنه ينكر النبوة والرسالة والبعث والقيامة والحساب؛ وقد يدَّعي أن الأنبياء

إنما هم مصلحون اجتماعيون وضعوا هذه الكتب لإصلاح حال الناس في زمنهم؛ أو ينكر أموراً معروفة من الدين، أو نبوة نبي من الأنبياء الذين ذكروا في القرآن الكريم، إلخ...

3 - **كفر إعراض**: وهذا يؤمن ببعض ما جاء في الكتاب ويكفر ببعض، يؤمن بالنص ويعرض عن تطبيقه والالتزام ببعض، ومن هؤلاء بعض من يدعون العصرنة فيعرضون عن الأمر بالحجاب ولا يلتزمون به ولا يدعون إليه، وقد يعرضون عن الصلاة أو الزكاة أو الحج ويقولون إنما هذه الأعمال لتوكيد اليقين لدى ضعفاء الإيمان ونحن يقيننا ثابت ولو صح قولهم لوجب أن يكونوا أكثر الناس طاعة لله.

4 - **كفر نفاق**: والنفاق هو أن يظهر المرء الإيمان ويبطن الكفر والعصيان، والمنافق يتظاهر بالتقوى والعبادة ويضمر الاستهزاء بالنبي ﷺ والقرآن.

5 - **كفر الشك**: وهذا يشمل من يشكون بنبوة الأنبياء أو بالوحي أو بالحديث النبوي الشريف فيقولون نأخذ بما جاء في الكتاب وينكرون الحديث ويدعون أن أكثره موضوع.

6 - **كفر الاستهزاء**: وهو رواية النكات والنوادر عن الأنبياء أو الخالق والعياذ بالله أو الجنة والنار إلخ... وهؤلاء قد ذكرهم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ

تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة: 65، 66].

أنواع الكفرة:

والكفرة أيضاً أربعة أنواع:

1 - **ملحد**: وهذا دهري ينكر الألوهة والخلق أصلاً ويزعم أن الكون والإنسان أوجدته صدفة كونية ثم نما وتطور حتى وصل إلى ما هو عليه؛ وهؤلاء قد أخبرنا القرآن الكريم عن كلامهم في قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: 24].

2 - **مشرك**: وهذا مؤمن بالله إنما يشرك معه غيره، كالضالين الزاعمين أن لله ولداً، والقائلين بأن الملائكة بنات الله والذين يعبدون آلهة متعددة يزعمون أن لها كبيراً هو كبير الآلهة، والذين يشركون فيعبدون الجن ويزعمون أن لهم سلطاناً، والذين يتعبدون للقبور والمزارات ويزعمون أن لمن بها من الموتى سلطاناً على الأحياء وأنها تضر وتنفع إلخ...

3 - **كافر**: وهذا ينكر نبوة خاتم الأنبياء ﷺ وإن آمن بغيره من الأنبياء، أو ينكر أمراً معروفاً من الدين، أو يكون معرضاً أو شاكاً أو مستهزئاً.

obeikandl.com

4 – **المنافق**: وقد تحدثنا عن النفاق سابقاً، والمنافق يظهر الإيمان ويبطن الكفر، والشرك أو الإلحاد؛ وقد أعلمنا تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: 145] لأن المنافق أشد ضرراً على المسلمين من عدوهم فهذا يقيم بينهم ويدَّعي أنه منهم ثم يوالي عَدُوَّهُم.

طاووس الملائكة:

قبل أن يخلق الله آدم، كان يعمر الأرض مخلوقات من الجن، فعصوا ربهم وكفروا وفسقوا فأراد الله سبحانه وتعالى أن يطهر الأرض منهم ولا يبقي منهم أحداً.

لكن الملائكة الطوافين في الأرض شفعوا لواحد من الجن يدعى عزازيل، قالوا أنه لم يكن كافراً كقومه، بل كان يعبد الله مخلصاً.

أمر الله عز وجل ملائكته، وهو أعلم بالأرض وما فيها ومن فيها، أن يرفعوا عزازيل هذا ليعيش بينهم؛ فعاش عزازيل بين الملائكة يتيه عليهم بعلمه وعبادته.

الملائكة يعبدون الله خلقة، ولا يعلمون إلا ما علمهم الله من علوم هي فيهم خلقة.

أما عزازيل فمكلف يعبد الله اختياراً ويعلم العلوم التي

تعرفها المخلوقات التي تتناسل وتتكاثر بالزواج، من شهوة وحب إلخ...، لذلك سمي طاووس الملائكة.

استخلاف آدم:

وقضت حكمة الله عز وجل أن يخلف الأقوام التي طهر الأرض منها خليفة يعمرها بعدهم، فهي مخلوقة للعمران والحياة وسبل الحياة متوفرة عليها لكل مخلوقات الله.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يخلف من كان قبله من المخلوقات.

ظن الملائكة أن هذا المخلوق لن يختلف عمن قبله، ولذلك قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ ونحن أحق منه بالخلافة ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ فقال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].

فسق إبليس:

وقد كرَّم الله آدم عليه السلام وعلَّمه الأسماء كلها ثم أمر الملائكة بالسجود له، سجود تكريم.

والأمر للجماعة يشمل من معهم ممن ليس منهم؛ أي أن الأمر بالسجود يشمل عزازيل (إبليس).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: 50] لقد رفض تكريم

آدم وأظهر له العداوة والبغضاء وطلب من الله عز وجل أن يؤخِّره إلى يوم القيامة، فأجابه إلى طلبته.

وبدل أن يتوب ويستغفر نسب الغواية لله تعالى وتوعَّد البشر بالغواية والإضلال.

وقد جاء الخبر في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾ [الأعراف: 13 – 16]؛ وكان عقابه الطرد واللعنة إلى يوم الدين، وعذاب جهنم يوم يبعث الخلق أجمعين.

إبليس والحطاب:

سمع حطاب مؤمن أن أهل إحدى القرى قد اتخذوا شجرة يعبدونها من دون الله، فحمل فأسه، وقصد تلك الشجرة يريد أن يقطعها. في الطريق قابله الشيطان فسأله: أين تريد أيها الحطاب.

قال الحطاب: أريد أن أذهب إلى القرية فأقطع الشجرة التي اتّخذوها إلهاً من دون الله.

قال الشيطان: أنا سأمنعك من ذلك.

قال الحطاب: لن تقدر على منعي.

تصارع الحطاب مع الشيطان، فربح الحطاب الجولة لكنه كان متعباً فأجَّل قطع الشجرة لليوم التالي.

في اليوم الثاني خرج الحطاب يريد قطع الشجرة فاعترضه الشيطان مرة أخرى، فتصارعا فصرع الحطَّابُ الشيطان.

قال الشيطان وقد رأى ألا قدرة لديه للتغلب على الحطاب: ما رأيك لو تترك الشجرة وشأنها ولك عليَّ أن أعطيك كل يوم ديناراً تجده تحت مخدتك.

وافق الحطاب ورجع إلى داره.

في صباح اليوم التالي، رفع الحطاب المخدة فوجد الدينار تحتها، ودام ذلك عشرة أيام، وفي اليوم الحادي عشر، رفع المخدة فلم يجد الدينار. حمل الفأس وخرج يريد قطع الشجرة.

في الطريق اعترضه الشيطان فتصارعا فغلبه الشيطان.

تعجب الحطاب من ضعفه وقوة الشيطان.

قال الشيطان: لا تعجب، في السابق كنت تقاتلني من أجل الله فتصرعني أما اليوم فقد قاتلتني من أجل الدينار ولذلك صرعتك.

اللهم نجنا من الشيطان وهمزه ونفثه ونفخه، اللهم نجنا من الوساوس ما ظهر منها وما بطن. اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكَّاها وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم.

obeikandl.com